السنن الإلهية ودلالاتها على مسائل الاعتقاد من خلال القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية

د . إبراهيم بن عبدالله بن صالح المعثم (*)

مقدمة :

إنَّ الحمد للَّه، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فالمتأمل لكتاب الله عز وجل يجد فيه ذكراً لسُّنن الله تعالى، كما يلمح فيه خصائص لهذه السُّنن، والمتدبر لها يجد لها دلالات كثيرة، ومن تلك الدلالات دلالاتها على قضايا العقيدة، ونظراً لأهمية تلك الدلالات وقع اختياري على بحث يُعنى بالسنن الإلهية وبيان دلالاتها العقدية من خلال القرآن الكريم، يتجلى فيه بيان ارتباط السنن الإلهية بمسائل العقيدة، وعنونته بـ**(السنن الإلهية ودلالاتها على مسائل الاعتقاد من خلال القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية)**، وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد والرشاد.

أولاً: مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:

١-ما المراد بالسنن الإلهية؟ وما أنواعها وخصائصها؟

(*) قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة القصيم - المملكة العربية السعودية.

٢-ما منزلة الاستدلال بالسنن الإلهية على مسائل الاعتقاد؟

٣-ما دلالة السنن الإلهية على الإيمان بالله تعالى وبرسله وبقضائه وقدره؟

ثانياً: أهمية البحث:

١-الارتباط الوثيق بين السُّنن الإلهية وعدد من أبواب مسائل الاعتقاد: كالإيمان بالله، ورسله، وقضائه وقدره، وعدم وضوح ذلك الارتباط لدى الكثيرين.

٢-ترسيخ إيمان وعقيدة المسلم من خلال معرفة أن سنن الله لا تتبدل ولا تتغير.

٣-دعوة الملحدين إلى الإيمان بالله تعالى، من خلال بيان أن ما يجري على خلاف السُّنن المعتادة يدل على وجود خالق يُصرّف هذا الكون كيف يشاء.

٤-بيان تداخل علوم الشريعة بإبراز العلاقة بين السُّنن الإلهية الواردة في القرآن وعقيدة المسلم.

ثالثاً: أهداف البحث:

١-التعريف بالسنن، وذكر أنواعها وخصائصها.

٢-توضيح منزلة الاستدلال بالسنن الإلهية على مسائل الاعتقاد.

٣-بيان دلالة السُّنن الإلهية على الإيمان بالله تعالى.

٤-بيان دلالة السُّنن الإلهية على الإيمان بالرسل.

٥-بيان دلالة السُّنن الإلهية على الإيمان بالقدر.

رابعاً: خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، ثم ذيلته بفهرسين أحدهما للمصادر والمراجع والآخر للموضوعات، كما يلي:

المقدمة، وتشمل ما يلي:

-أولاً: مشكلة البحث.

-ثانياً: أهمية البحث.

-ثالثاً: أهداف البحث.

-رابعاً: خطة البحث.

-خامساً: منهج البحث.

-سادساً: إجراءات البحث.

***الفصل الأول: السنن تعريفها وأنواعها وذكرها في القرآن وخصائصها ومنزلة الاستدلال بها وحقيقته، ويشمل خمسة مباحث:**

المبحث الأول: تعريف السُّنن لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: أنواع السُّنن الإلهية.

المبحث الثالث:ذكر السُّنن الإلهية في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: خصائص السنن الإلهية.

المبحث الخامس: منزلة الاستدلال بالسنن الإلهية وحقيقته.

***الفصل الثاني: دلالات السنن الإلهية على مسائل الاعتقاد، ويشمل ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: دلالة السُّنن الإلهية على الإيمان بالله تعالى.

المبحث الثاني: دلالة السُّنن الإلهية على الإيمان بالرسل.

المبحث الثالث: دلالة السُّنن الإلهية على الإيمان بالقدر.

- الخاتمة، وتشمل أهم نتائج البحث.
- فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: منهج البحث:

سأسلك في هذا البحث المنهج الوصفي من خلال بيان معنى السنن وأنواعها وخصائصها ومنزلة الاستدلال بها، والمنهج التحليلي من خلال بيان علاقة السنن الإلهية بمسائل الاعتقاد من خلال القرآن الكريم.

سادساً: إجراءات البحث:

١-قسمت البحث إلى فصلين وجعلت الأول مدخلا للفصل الثاني، فالأول يمثل الجانب النظري للسنن الإلهية، والثاني يمثل الجانب التطبيقي من خلال بيان علاقة السنن الإلهية بمسائل الاعتقاد.

٢-قصرت البحث على السنن الإلهية الواردة في القرآن الكريم فقط.

٣-كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني ووضعتها بين قوسين مزهرين { }، وعزوتها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٤-خرّجت الأحاديث النبوية، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بهما، وإن كانت خارجهما توسعت في تخريجها قدر جهدي، وحرصت على نقل أحكام العلماء عليها.

٥-عزوت النقول بنسبتها إلى مصادرها.

٦-التزمت بعلامات الترقيم، وضبطت ما يحتاج إلى ضبط.

٧-ذيل البحث بفهرسين أحدهما للمصادر والمراجع، والآخر للموضوعات.

* *

الفصل الأول

السنن تعريفها وأنواعها وذكرها في القرآن وخصائصها ومنزلة الاستدلال بها وحقيقته

المبحث الأول: تعريف السُّنن لغة واصطلاحاً:

أ- تعريف السُّنن في اللغة:

السُّنن جمع سُنة، والسُّنة هي الطريقة والسيرة، مأخوذة من (السَّنَن)، وهو الطريق، يقال: سَنَن الطريقِ، وسُنَنه، وسُنُنه، أي: وسطه وجادَّته[(١)]، قال ابن فارس: «السين والنون أصل واحد مطرد، وهو جريان الشيء واطراده في سهولة»[(٢)].

ب- تعريف السُّنن الإلهية في الاصطلاح:

السنن الإلهية هي ما يجريه الله تعالى ويحكم به مما يكون جريانه مطرداً لا يتخلف عند وجود سببه، أو هي طريقته وعادته السالفة المطردة المستمرة المعلومة في خلقه[(٣)]، وعرفها ابن تيمية بأنها «العادة التي تتضمن أن يفعل في الثاني مثل ما فعل بنظيره الأول»[(٤)]، وعرفها محمد رشيد رضا بأنها «الطريقة الثابتة المطردة التي يحكم الله تعالى بها على الكون»[(٥)]، كما عرفها عبد الكريم

---

(١) انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (٣٣٩/٢)، وتهذيب اللغة (٢١٠/١٢-٢١٢)، والصحاح (٢١٣٨/٥-٢١٣٩).

(٢) معجم مقايس اللغة (٦٠/٣).

(٣) انظر: النكت والعيون (٣١٨/٥) للماوردي، والجامع لأحكام القرآن (٣٢٠/١٦) للقرطبي، والنبوات (٨٦٨/٢، ٩٧٨)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٤٢٦/٢٨)، وشفاء العليل (١٩٩)، وتفسير ابن كثير (٣٤١/٧).

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٠/١٣)، وانظر: جامع الرسائل (٥٥/١).

(٥) مجلة المنار (١٦/١).

زيدان بأنها «القانون الإلهي العام الذي يقوم على الأسباب والمسببات، وربط النتائج بالمقدمات على نحوٍ هو في غاية الدّقة والصرامة والاطراد»[١].

وأما السنن الكونية فهي أخص من السنن الإلهية، ويمكن تعريفها بأنها القانون الذي أجرى الله عليه الكون وأخضع له سائر الكائنات والمخلوقات.

ج- أسماؤها الأخرى:

السنن الإلهية يطلق عليها عدة إطلاقات وتسمى بعدة أسماء، فربما سُميت: النواميس الطبيعية، والنواميس جمعٌ مفرده (نومس) وهو لفظ يوناني «معناه: الشريعة، وكثيراً ما يدور على ألسنة الطبيعيين (شريعة الطبيعة)و(الشرائع الطبيعية)، ويستعمله كُتَّاب العربية في المقالات الأدبية والسياسية،مجاراة لهم وعملاً باصطلاحهم، وكان الأولى أن يُترجم لفظ:(نومس) بالسُّنة،فيقال: (سنة الطبيعة) و(السُّنن الطبيعية)»[٢].

كما تُسمى السنن بـــ (عادة الله)[٣]، أو النظام الإلهي[٤]، أو القانون الإلهي[٥]، والأولى تسميتها بالمصطلحات الشرعية التي وردت في النصوص الشرعية فتُسمى بالسُّنن الإلهية أو الربانية سواء كانت سنة شرعية أو كونية.

المبحث الثاني: أنواع السُّنن الإلهية:

المتأمل للسنن الإلهية يجدها لا تخرج عن نوعين:

(١) السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية (٢٣).

(٢) مجلة المنار (١/١٦-١٧).

(٣) انظر: أحكام القرآن (٢/٣٢٧) للجصاص، والنكت والعيون (٥/٣١٨) الماوردي، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢/٢٣٦) (٧/٦٤).

(٤) انظر: مجلة المنار (١٤/٩٠٦).

(٥) السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية (٢٣).

الأول: السنن الدينية الشرعية وهي المتعلقة بدين الله وأمره ونهيه ووعده ووعيده، كسنته تعالى في نصر رسله وأوليائه على أعدائهم، ومن أهم ما يميز هذا النوع أن سننه لا تتغير ولا تتبدل، قال ابن حزم: « فإنه لا يشك أحد من المسلمين قطعاً في أن كل ما علّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته من شرائع الدين واجبها وحرامها ومباحها فإنها سنة الله تعالى...فصح يقيناً لا شك فيه أن كل سنة سنها الله تعالى من الدين لرسوله صلى الله عليه وسلم وسنها رسوله عليه السلام لأمته فإنها لا يمكن في شيء منها تبديل ولا تحويل أبداً»[1]، وقال ابن تيمية: «فهذه سنة الله وعادته في نصر عباده المؤمنين إذا قاموا بالواجب على الكافرين وانتقامه وعقوبته للكافرين الذين بلّغتهم الرسل بعذاب من عنده أو بأيدي المؤمنين هي سنة الله التي لا توجد منتقضة قط، وكما قال قبل هذا: { مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا } [سورة الأحزاب:٣٨] لم يقل هنا (ولن تجد) لأن هذه سنة شرعية لا تُرى بالمشاهدة بل تُعلم بالوحي، بخلاف نصره للمؤمنين وعقوبته للمنذرين فإنه أمر مشاهد فلن يوجد منتقضاً»[2]، وقال: «وهو لم يُخبر بأن كل عادة لا تُنتقض، بل أخبر عن السنة التي هي عواقب أفعال العباد بإثابة أوليائه، ونصرهم على الأعداء، فهذه هي التي أخبر أنه لن يوجد لها تبديل ولا تحويل»[3]، وقال: «فهذا كله يبين أن سنة الله وعادته مطردة، لا تنتقض في إكرام مصدقي الرسل، وإهانة مكذبيهم»[4].

(١) الإحكام في أصول الأحكام (١٢٨/١).

(٢) الرد على المنطقيين (٣٩٠).

(٣) السابق (٣٩١).

(٤) النبوات (٩٧٨/٢).

الثاني: السنن القدرية الكونية الطبيعية وهي المتعلقة بالطبيعية وما يحدث في الكون كجريان الشمس والقمر والكواكب ونحوها، وهذه النوع من السنن هي التي قد تنخرق أو تنتقض أو تتخلف أحياناً لحكمة الله تعالى ومشيئته سبحانه[1].

المبحث الثالث: التصريح بالسُّنن في القرآن الكريم:

نَّبَهنا الله تعالى في القرآن الكريم على وجود سنن إلهية ربانية له عز وجل، وقد جاء التصريح بها بلفظ (السّنن) كما يلي:

١- ورودها بلــفظ: (سنة الله):

وقد وردت هذه الإضافة في خمسة مواضع من كتاب الله تعالى، قال تعالى: { مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا } [سورة الأحزاب:٣٨]، وقال سبحانه: { سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا } [سورة الأحزاب:٦٢]، وقال عز وجل: {ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا} [سورة فاطر:٤٣]، وقال تعالى: { فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ } [سورة غافر:٨٥]، وقال سبحانه: { سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا } [سورة الفتح:٢٣].

(١) انظر: جامع الرسائل (١/٥٢-٥٤).

٢- ورودها بلـــفظ: (سنتنا):

وقد وردت هذه الإضافة في موضع واحد من كتاب الله تعالى، قال سبحانه: { سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا } [سورة الإسراء:٧٧].

٣- ورودها بلفظ: (سنة الأولين):

وقد وردت هذه الإضافة في أربعة مواضع من كتاب الله تعالى، قال تعالى: { قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ } [سورة الأنفال:٣٨]، وقال سبحانه: { لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ } [سورة الحجر:١٣]، وقال عز وجل: { وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا } [سورة الكهف:٥٥]، وقال تعالى: { ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ } [سورة فاطر:٤٣]، والمعنى في الآيات: سنة الله تعالى في الأولين منهم[(١)].

٤- ورودها بلفظ: (سُنن):

وقد وردت هذه اللفظة في موضع واحد من كتاب الله تعالى، قال سبحانه: { قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ } [سورة آل عمران:١٣٧]، والمعنى هنا في الآية: سنن الله تعالى فيمن كان من قبلكم[(٢)].

(١) انظر: تفسير الطبري (١٧٧/١١) (٢٢/١٤) (٣٠٠/١٥) (٣٩٤/١٩).

(٢) انظر: السابق (٧٠/٦).

٥- ورودها بلفظ: (سُنة):

وقد وردت هذه اللفظة في موضع واحد من كتاب الله تعالى، قال تعالى: { سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا } [سورة الإسراء:٧٧]، والمعنى في هذه الآية: «أنا سننا هذه السنة فيمن أرسلنا قبلك من رسلنا، أنهم إذا أخرجوا نبيهم من بين أظهرهم أو قتلوه لم يلبثهم العذاب أن ينزل بهم»[(١)].

وأما آحاد السّنن المذكورة في القرآن فهي كثيرة.

المبحث الرابع: خصائص السنن الإلهية:

جميع من بحث في السّنن الإلهية يذكر خصائصها، وسوف أذكر من تلك الخصائص ما دلّ عليها صريح الأدلة، دون تلك الخصائص التي اجتهد بعض الباحثين في استنباطها لكن الأدلة لم تصرح بأنها من خصائص السنن، وعند تأمل ما بعض ما ذكروه من تلك الخصائص نجد أنها تعم كل أفعال الله تعالى ولا تختص بالسنن، وأهم تلك الخصائص التي دلّت عليها النصوص ما يلي:

١-أنها من عند الله تعالى، فقد نسبها الله إلى نفسه كما سبق بيانه.

٢-أنها لا تتبدل ولا تتغير، وقد دلّ على هذا قوله تعالى: { سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا } [سورة الأحزاب:٦٢]، وهذا لا يعني أن الكونية منها لا تنخرق أو تنتقض، بل قد تنخرق أو تتخلف أو تنتقض أحياناً لأسباب يريدها الله تعالى[(٢)]، «وكل ما يظن أنه خرقه من العادات، فله أسباب انخرقت فيها تلك العادات»[(٣)].

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٥٥/٣) للزجاج.

(٢) انظر: الرد على المنطقيين (٣٩١)، وجامع الرسائل (٥٢/١).

(٣) النبوات لابن تيمية (٨٦٩/٢).

٣-أنها نافذة ولا مرد لها، وقد دلّ على هذا قوله تعالى: {ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّيِٕۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا} [سورة فاطر:٤٣].

٤-أنها متكررة الوقوع ومطردة ومتتابعة، وقد دلّ على هذا قوله تعالى: {قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ} [سورة آل عمران:١٣٧].

المبحث الخامس: منزلة الاستدلال بالسنن الإلهية وحقيقته:

يعتبر الاستدلال بسنن الله تعالى وعاداته ضرب من الاستدلال بالأمور الظاهرة البينة التي لا يمكن أن ينكرها مُنكر، ولهذا أصبح هذا الاستدلال «طريقٌ برهانيٌّ ظاهرٌ لجميع الخلق وهم متفقون عليه»(١)، والطريق البرهاني هو ما كانت مواده يقينية، واليقينيات تشمل الحسيات الباطنة والظاهرة والبديهيات والمتواترات والمجربات(٢).

وأما حقيقة الاستدلال بسنن الله تعالى فبينها شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: «وحقيقة الاستدلال بسنته وعادته: هو اعتبار الشيء بنظيره؛ وهو التسوية بين المتماثلين، والتفريق بين المختلفين؛ وهو الاعتبار المأمور به في القرآن؛ كقوله تعالى: {قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ} [سورة آل عمران:١٣]، وقال تعالى: {هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ

---

(١) النبوات (٢/٩٥٨).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٩/٧٠، ٢٥٨).

فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ} [سورة الحشر:٢]، وقال تعالى: {لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ} [سورة يوسف:١١١]»[١].

(١) النبوات (٢/٩٦٣).

الفصل الثاني

دلالات السنن الإلهية على مسائل الاعتقاد

المبحث الأول: دلالة السُّنن الإلهية على الإيمان بالله تعالى

يمكن استجلاء دلالة السنن الإلهية على الركن الأول من أركان الإيمان وهو الإيمان بالله من خلال عدة أمور، منها ما يلي:

الأمر الأول: أن الإيمان بالله تعالى يتضمن الإيمان بربوبيته، وربوبيته هي توحيده سبحانه بأفعاله، وكل ما يجري من سنن الله في الكون هي من أفعال الله تعالى، فالإيمان بهذه السنن داخل في الإيمان بالله وربوبيته، ذلك أن الله سبحانه يفعل ما يشاء، قال تعالى: {وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ} [سورة البقرة:٢٥٣]، وقال: {قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ} [سورة آل عمران:٤٠].

ولهذا أعقب الله ذكر بعض سننه تعالى بوصفه بأنه يفعل ما يريد ويفعل ما يشاء، قال تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ} [سورة الحج:١٤]، وقال سبحانه: {وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ} [سورة الحج:١٨].

الأمر الثاني: أن التأمل والتفكر في السنن الإلهية من أدلة ربوبية الله تعالى، فما أحدثه الله تعالى في الكون من السنن أَمَرَنا تعالى بالتأمل والتفكر فيه للاستدلال على وجوده وربوبيته وملكه وتدبيره سبحانه وتعالى، ومن ذلك أمره تعالى بالنظر في سنته تعالى في عاقبة الهلاك للظالمين في عدة مواضع من كتاب الله تعالى قال تعالى: {قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ} [سورة آل عمران:١٣٧]، وقال سبحانه: {قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ} [سورة الأنعام:١١]، وقال تعالى: {وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ} [سورة الأعراف:٨٦]، وقال سبحانه:

{قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ} [سورة النمل:٦٩]، وقال تعالى: {قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلُۚ كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّشۡرِكِينَ} [سورة الروم:٤٢]، «فرغّب أمة محمد صلى الله عليه وسلم في تأمل أحوال الأمم الماضية ليصير ذلك داعيا لهم إلى الإيمان بالله ورسوله والإعراض عن الدنيا ولذاتها، وفيه أيضاً زجر للكافر عن كفره؛ لأنه إذا تأمل أحوال الكفار وإهلاكهم صار ذلك داعياً إلى الإيمان؛ لأن النظر إلى آثار المتقدمين له أثر في النفس»[(١)].

الأمر الثالث: أن تخلف بعض السنن وانتقاضها أحياناً دليلٌ قاطعٌ على وجود الله تعالى، إذ إنّ بعض سنن الكون قد تتبدل وتتغير، والله سبحانه يفعل ما يشاء بحكمته وقدرته واختياره، فإن السنن –بلا شكّ– تحت تصرّف الله سبحانه وإرادته وقهره، ولو شاء أن يبطلها لأبطلها، بأن يفقدها نتائجها المحتومة، أو يوجد الأشياء من دون أسبابها المسنونة، وخرقُ وتخلفها السنن الإلهية ليس هو الأصل بل الأصل هو اطّراد السنن كما تقدم[(٢)].

وفي هذا ردٌّ على طائفتين:

الطائفة الأولى: الفلاسفة الذين يزعمون أن الله تعالى فاعل بالطبع والإيجاب لا بالمشيئة والقدرة والاختيار، بل إن أحدهم –وهو السهروردي– احتج بالآيات الواردة في عدم تبديل سنن الله تعالى على أن العالم لا يتغير بل لا تزال الشمس تطلع وتغرب لأنها عادة الله[(٣)]، وقال: إن «العالم لم يزل ولا

(١) تفسير الخازن (٣٠٠/١).

(٢) انظر: أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ودلالتها على الأحكام الشرعية (٢٥١/١).

(٣) انظر: الألواح العمادية (٥٣) للسهروردي.

يزال هكذا، بناءً على أن هذه سنة الرب عز وجل وعادته وهي لا تبديل لها، إذ كان عندهم ليس فاعلاً بمشيئته واختياره بل موجب بذاته»[(١)].

والجواب عن قولهم من وجوه:

الأول: مناقضة قولهم لصريح القرآن الكريم الذي صرّح بأن الله تعالى يفعل ما يشاء ويختار ما يريد بعد ذكره لبعض سننه سبحانه، ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} [سورة الحج:١٤]، وقال سبحانه: {وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ} [سورة الحج:١٨]، كما صرّح بذلك بعد ذكره لتخلف أو نقض بعض السنن بإرادته سبحانه فقال: {قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ} [سورة آل عمران:٤٠]، وقال عز وجل: {قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ} [سورة آل عمران:٤٧].

الثاني: أن السنن الطبيعية ليس لله تعالى فيها سنة لازمة، «فإنه قد عرف بالدلائل اليقينية أن الشمس والقمر والكواكب مخلوقة بعد أن لم تكن فهذا تبديل وقع، وقد قال تعالى: {يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ} [سورة إبراهيم:٤٨]»[(٢)]، فانخراق العادات أمرٌ معلومٌ بالحس والمشاهدة بالجملة[(٣)].

الثالث: ما عُرِف من انتقاض السنن الخاصة، فالعادة في بني آدم ألا يُخلقوا إلا من أبوين وقد خُلق عيسى عليه السلام من أم، كما خلقت حواء من أب، وخُلق آدم عليه السلام من غير أم ولا أب، والأمثلة كثيرة على هذا.

(١) جامع الرسائل (٥٢/١)، وانظر: الرد على المنطقيين (٣٩٠-٣٩١).

(٢) جامع الرسائل (٥٣/١).

(٣) انظر: الرد على المنطقيين (٣٩١).

الرابع: ما عُرِف من انتقاض السنن العامة، فقد وقعت في العالم حوادث كالطوفانات الكبار[١].

<u>الطائفة الثانية:</u> الملحدون الماديون الزاعمون أن الطبيعة هي التي تُصرّف الكون.

ويمكن الجواب عن قولهم بنفس الوجوه السابقة ويضاف عليها بأنه لو كانت الطبيعة هي التي تُصرّف الكون لأصبح كل ما في الكون سنة لازمة لا تتغير ولا تتبدل أبداً، وهذا خلاف الواقع المشاهد المحسوس، مما يدل أنه يتم تصريفه بمشيئة الله تعالى وحكمته.

وفي هذه الدلالة العقلية دعوة للملحدين إلى الإيمان بالله تعالى، ببيان أن ما يجري على خلاف السُّنن المعتادة يدل على وجود خالق يُصرف هذا الكون كيف يشاء.

المبحث الثاني: دلالة السُّنن الإلهية على الإيمان بالرسل:

يمكن استجلاء دلالة السنن الإلهية على الركن الرابع من أركان الإيمان وهو الإيمان بالرسل من خلال عدة أمور:

الأمر الأول: أن الله تعالى أجرى آيات الأنبياء الدالة على نبوتهم على خلاف عادة السنن الإلهية، ولما كان اطراد العادة حجةٌ كان تخلفها في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أمراً معجزاً[٢]، ولا ريب أن من شرط آيات الأنبياء عليهم السلام أن تكون خارقة للعادة وألا تكون معتادة للناس، وإن كان ليس دليل النبوة الوحيد[٣].

---

(١) انظر: جامع الرسائل (١/٥٣-٥٤).

(٢) انظر: الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية (٣٩٨/٢) للطوفي.

(٣) انظر: النبوات (١٧٣/١).

وجاءت آيات الأنبياء -التي يؤيّد الله بها أنبياءه- على خلاف السنن الإلهية، «لتكون حُججاً لهم على العباد أنهم رسل الله، إذ إنّ السنن الكونية لا يخرقها إلّا الذي وضعها ورتبها وهو الله تعالى، فإذا جاء ذلك على يد من يدّعي على الله أن الله أرسله، كان بيّنة على صدقه، حين أجرى الله ذلك على يده، ولا يجريه على يد من يدّعي الرسالة كذباً عليه تعالى، ومن هنا فقد جاء أكثر رسل الله تعالى بمعجزات، أُجريت على أيديهم، وشاهدها أقوامهم، كرّر الله تعالى ذكرها في كتابه، لتحصل الطمأنينة بصدقهم ويتم الانقياد لهم»(١).

ومما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: { قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ } [سورة الأنبياء:٦٩]، فسنة الله الإلهية أن النار تحرق من أُلقي فيها أو مسّها، وكانت نجاة إبراهيم عليه السلام جارية على خلاف السنن الإلهية، وهي آيةٌ دالةٌ على صدق نبوة إبراهيم عليه السلام.

ومنه قوله تعالى: { قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ } [سورة آل عمران:٤٠]، فسنة الله الإلهية أن الهرم والعقم مانعان من إنجاب الأولاد، ولهذا كانت ولادة يحيى بعد هرم والده زكريا وكون أمه عقيماً جارياً على خلاف السنن الإلهية، وكل واحد من الأمرين (الهرم والعقم) مانع من وجود الولد، فكيف وقد اجتمعا(٢)، وهي آيةٌ دالة على نبوة زكريا عليه السلام.

---

(١) أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ودلالتها على الأحكام الشرعية (٢٥١/١) للـدكتور محمد الأشقر.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١٣٠).

قال ابن جزي: «تعجبٌ واستبعادٌ أن يكون له ولدٌ مع شيخوخته وعُقم امرأته، فسأل ذلك أولاً لعلمه بقدرة الله عليه، وتعجب منه لأنه نادر في العادة»[1].

ومن ذلك قوله تعالى: {قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ} [سورة آل عمران:٤٧]، فالسنة الإلهية أن يُولد الإنسان لأم وأب، فكانت ولادة عيسى عليه السلام من أمٍّ بلا أبٍ على خلاف عادة السنن الإلهية، وهي آيةٌ دالة على نبوة عيسى عليه السلام.

قال السمعاني: «قالت ذلك تعجباً؛ إذ لم تكن جرت العادة بأن يولد ولد بلا أبٍ {قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ} أي: لا يَعسرُ عليه شيء، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد»[2].

قال السعدي: «ومن حكمة الباري تعالى أن تدرج بأخبار العباد من الغريب إلى ما هو أغرب منه، فذكر وجود يحيى بن زكريا بين أبوين أحدهما كبير والآخر عاقر، ثم ذكر أغرب من ذلك وأعجب، وهو وجود عيسى عليه السلام من أم بلا أب ليدل عباده أنه الفعال لما يريد، وأنه ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن»(٣).

ومن ذلك قوله تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ} [سورة القمر:١]، فقد سأل أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آيةً فأراهم انشقاق

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (٤٧٨/١).
(٢) تفسير السمعاني (٣٢٠/١).
(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١٣١).

القمر[١]، فالسنة الإلهية أن القمر يكون مكتملاً فشقه الله تعالى إلى فلقتين، فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((اشهدوا))[٢].

وقد أنكر الفلاسفة كأرسطو ومن تبعه هذه الآية بحجة أن الأفلاك لا تقبل الانشقاق والانفطار، وكذا قالوا في فتح أبواب السماء ليلة الإسراء وما يكون يوم القيامة من تكوير الشمس، «وحجتهم على ذلك في غاية الضعف»[٣]، وليس «مع القوم دليل واحد عقلي صحيح يناقض ما أخبرت به الرسل»[٤]، وجواب هؤلاء «أن يناظروا أولا على ثبوت دين الإسلام، ثم يُشركوا مع غيرهم ممن أنكر ذلك من الـمُعلّمين، ومتى سلّم المسلم بعض ذلك دون بعض ألزم التناقض، ولا سبيل إلى إنكار ما ثبت في القرآن من الانخراق والالتئام في القيامة، فيستلزم جواز وقوع ذلك معجزة لنبي الله صلى الله عليه وسلم»[٥].

الأمر الثاني: أن من سنن الله تعالى الإلهية كشف وفضح من ادعى النبوة كاذباً، «فلا يوجد مدعي النبوة كذباً إلا ولا بد أن ينكشف ستره ويظهر أمره، والأنبياء الصادقون لا يزال يظهر صدقهم بل الذين يُظهرون العلم ببعض الفنون والخبرة ببعض الصناعات والصلاح والدين والزهد لا بد أن يتميز هذا من هذا وينكشف، فالصادقون يدوم أمرهم، والكذابون ينقطع أمرهم، هذا أمر جرت به العادة وسنة الله التي لن تجد لها تبديلا»[٦]، فقد «دلَّ القرآن على أنه

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر ح(٣٤٣٨)، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب انشقاق القمر ح(٢٨٠٢).

(٢) أخرجه مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب انشقاق القمر ح(٢٨٠٠).

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١٨١/٦).

(٤) السابق (١٨٢/٦).

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٨٥/٧).

(٦) شرح الأصفهانية (٢٠٣).

سبحانه لا يؤيد الكذاب عليه، بل لا بد أن يظهر كذبه، وأن ينتقم منه، فقال تعالى: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ} [سورة الحاقة:٤٤-٤٧]، ذكر هذا بعد قوله: {فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾} [سورة الحاقة:٣٨-٤٣]، ثم قال: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ} [سورة الحاقة:٤٤-٤٧]، هذا بتقدير أن يتقول بعض الأقاويل، فكيف بمن يتقول الرسالة كلها»[١].

ولأن الكذب ليس من الأخلاق الحسنة التي جرت سنة الله تعالى على تخلق أنبياء الله ورسله بها، فقد «عُلِمَ من سنة الله أن من جبله الله على الأخلاق المحمودة ونزهه عن الأخلاق المذمومة فإنه لا يخزيه، وأيضا فالنبوة في الآدميين هي من عهد آدم عليه السلام فإنه كان نبيًّا وكان بنوه يعلمون نبوته وأحواله بالاضطرار»[٢].

الأمر الثالث: أن من سنن الله تعالى الإلهية تواتر الرسل إلى الخلق فلا تخلو أمة من نبي أو رسول، قال تعالى: {ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ} [سورة المؤمنون:٤٤]، وقال عز وجل: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ

(١) النبوات (٢/٨٩٧).

(٢) شرح الأصفهانية (١٤٢).

كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ } [سورة النحل:٣٦]، وقال تعالى: { إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ } [سورة فاطر:٢٤](١).

الأمر الرابع: أن من سنن الله تعالى الإلهية في الأنبياء وأتباعهم من المؤمنين أنه يبتليهم ليمحصهم لكن عاقبتهم إلى النصر والتمكين، قال تعالى:{ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ} [سورة البقرة:١٥٥]، وقال عز وجل: { أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ } [سورة العنكبوت:٢-٣]، وقال سبحانه:{ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ} [سورة يوسف:١١٠]، وقال تعالى: {ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا} [سورة فاطر:٤٣]، ويشهد لهذا قصة هرقل الواردة في الصحيحين حينما سأل أبا سفيان عن قتالهم للنبي صلى الله عليه وسلم فأجابه أبو سفيان قائلاً: ((تكون الحرب بيننا وبينه سجالاً يصيب منا ونصيب منه))، فقال هرقل: ((وسألتك: هل قاتلتموه؟ فزعمت أنكم قاتلتموه، فتكون الحرب بينكم وبينه سجالاً ينال منكم وتنالون منه، وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة))(٢)، قال ابن تيمية: «فهو لما كان عنده من علمه بعادة الرسل وسنة الله فيهم أنه تارة ينصرهم وتارة يبتليهم، وأنهم لا يغدرون، علم أن هذا من علامات الرسل، فإن سنة الله في

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٧٩/١).

(٢) أخرجه البخاري كتاب الجهاد والسير، باب قول الله تعالى: {هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ } والحرب سجال ح(٢٦٥٠)، ومسلم كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ح(١٧٧٣).

الأنبياء والمؤمنين أنه يبتليهم بالسراء والضراء لينالوا درجة الشكر والصبر»[(١)]، «وأن سنة الله أن ينصر رسله والذين آمنوا على أعدائهم وينتقم منهم»[(٢)]، قال تعالى: {فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا} [سورة فاطر:٤٣].

ومن سنن الابتلاء التي تقع على أنبياء الله ورسله أن قومهم يخرجونهم من بلادهم كما قال تعالى: {وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلًا} [سورة الإسراء:٧٦-٧٧]، روى عبدالرزاق الصنعاني بسنده عن قتادة قال: «قد فعلوا بعد ذلك، فأهلكهم الله يوم بدر، فلم يلبثوا بعده إلا قليلاً حتى أهلكهم الله يوم بدر، كذلك كانت سنة الله في الرسل إذا فعل بهم قومهم مثل ذلك»[(٣)]، ويشهد لهذا ما ورد في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها في قصة ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى ورقة بن نوفل، وفيه قول ورقة: ((يا ليتني فيها جذع ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأتِ رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي))[(٤)].

ومن سنة الله تعالى أن الرسل بعد إخراج قومهم لهم يقع على قومهم العذاب، قال تعالى: { وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ

(١) شرح الأصفهانية (١٤٥).

(٢) جامع الرسائل (٥١/١).

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣٨٤/٢)، وانظر: تفسير الطبري (١٩/١٥).

(٤) أخرجه البخاري كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ح(٣)، ومسلم كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ح(١٦٠).

يَسۡتَغۡفِرُونَ} [سورة الأنفال:٣٣] قال البغوي: «وسنة الله في الرسل إذا كذبتهم الأمم ألا يعذبهم ما دام نبيهم بين أظهرهم فإذا خرج نبيهم من بين أظهرهم عذبهم»(١).

الأمر الخامس: أن الله تعالى أجرى بعض كرامات أوليائه من الصالحين على خلاف عادة السنن الإلهية جزاءً لاتباعهم لأنبياء الله تعالى.

ويجب التنبه أن خرق العادة في سنن الله تعالى الإلهية لأولياء الله تعالى تعتبر من أدلة الكرامة، لكنه ليس الدليل الوحيد بل لابد من وجود الاستقامة على شرع الله تعالى لمن خرقت لأجله العادة، لأجل التمييز بين كرامات الأولياء وغيرها من الدجل الشيطاني وعمل السحرة(٢)، كما أن خرق السنن للأولياء لا يرقى إلى مثل خرقها للأنبياء.

ومما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: { فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا } [سورة مريم:٢٣-٢٥]، فالسنة الإلهية أن هز جذع النخلة لا يمكن أن ينتج عنه سقوط الرطب، خاصة من امرأة في أضعف حالاتها بعد وضعها لمولودها، لكن الله تعالى خرق هذه الآية الإلهية كرامةً لمريم بنت عمران.

قال الشنقيطي: «والذي يُفهم من سياق القرآن: أن الله أنبت لها ذلك الرطب على سبيل خرق العادة، وأجرى لها ذلك النهر على سبيل خرق العادة، ولم يكن الرطب والنهر موجودين قبل ذلك، سواء قلنا إن الجذع كان يابساً أو نخلة غير مثمرة، إلا أن الله أنبت فيه الثمر وجعله رطباً جنياً، ووجه دلالة السياق على

---

(١) تفسير البغوي (١١٣/٥).

(٢) انظر: جامع الرسائل (١٢٦/٢).

ذلك أن قوله تعالى: {فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا} [سورة مريم:٢٦] يدل على أن عينها إنما تَقَرُّ في ذلك الوقت بالأمور الخارقة للعادة»[١].

ومنه قوله تعالى: { أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا } إلى قوله سبحانه: { وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ} [سورة الكهف:٩-٢٦]، فبقاء هؤلاء الفتية في النوم أحياء سالمين عن الآفات مدة ثلاثمائة سنة وتسع سنين جرى على خلاف السنن الإلهية، وهي كرامة عظيمة خصّ الله بها أصحاب الكهف[٢].

وقد أنكر المعتزلة[٣] جريان كرامات الأولياء على خلاف عادة السنن الكونية لاعتقادهم أن هذا خاص بالأنبياء[٤]، والذي عليه أهل السنة الإقرار بكرامات الأولياء وبكونها تجرى على خلاف السنن الكونية كما تواترت بهذا الأخبار من الكتاب والسنة[٥]، وهي من دلائل النبوة؛ فإنها لا توجد إلا لمن اتبع النبي الصادق[٦]، قال الرازي: «دلَّ على جواز كرامات الأولياء القرآن والأخبار والآثار والمعقول»[٧].

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣/ ٣٩٧).
(٢) انظر: التفسير الكبير (٤٣١/٢١، ٤٤٣).
(٣) انظر: المغني في أبواب التوحيد والعدل (٢١٧/١٥-٢٣٥).
(٤) انظر: جامع المسائل (٩٧/١)، والنبوات (٤٨٤/١).
(٥) انظر: النبوات (١٣٣/١).
(٦) انظر: السابق (٥٠١/١).
(٧) التفسير الكبير (٤٣١/٢١).

المبحث الثالث: دلالة السُّنن الإلهية على الإيمان بالقدر:

يمكن استجلاء دلالة السنن الإلهية على الركن السادس من أركان الإيمان وهو الإيمان بالقدر من خلال أمرين:

الأمر الأول: أن كون سنن الله تعالى لا تتبدل ولا تتحول دليلٌ على كون أفعال تعالى جارية وفق الحكمة والعدل.

فقوله تعالى: { سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا } [سورة الأحزاب:٦٢]، وقوله سبحانه: {ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّيِٕۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا} [سورة فاطر:٤٣]، «دليلٌ على أن هذا من مقتضى حكمته وأنه يقضي في الأمور المتماثلة بقضاء متماثل لا بقضاء مخالف، فإذا كان قد نصر المؤمنين لأنهم مؤمنون كان هذا موجباً لنصرهم حيث وُجِدَ هذا الوصف بخلاف ما إذا عصوا ونقضوا إيمانهم كيوم أُحدٍ فإن الذنب كان لهم»(١).

قال ابن القيم: «والقرآن مملوء من هذا يخبر تعالى أن حُكْمَ الشيء في حكمته وعدله حُكْمَ نظيره ومماثله وضدّ حكم مضاده ومخالفه، وكل نوع من هذه الأنواع لو استوعبناه لجاء كتاباً مفرداً»(٢).

ولأجل هذا فجمهور المسلمين من السلف والخلف على القول بتعليل أفعال الله تعالى بالحكمة(٣).

ولا يُشكل على هذا خرق أو نقض السنن الكونية أحياناً، فسنة الشرعية الدينية لا تنتقض بحال ومن معانيها التسوية بين المتماثلين، والتفريق بين

---

(١) جامع الرسائل (٥٤/١)، وانظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤١٩/٦).

(٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (١٩٩-٢٠٠).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣٧٧/٨)، ومنهاج السنة النبوية (٤٥٥/١).

المختلفين وهي الواردة في قوله سبحانه: { سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا } [سورة الأحزاب:٦٢]، وقوله تعالى: { فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا } [سورة فاطر:٤٣][(١)]، «وكل ما يظن أنه خرقه من العادات، فله أسباب انخرقت فيها تلك العادات فعادته وسنته لا تتبدل؛ إذ أفعاله جارية على وجه الحكمة والعدل هذا قول الجمهور، وأما من لا يثبت سبباً ولا حكمة ولا عدلاً فإنهم يقولون: إنه يخرق عادات لا لسبب ولا لحكمة، ويـُجوزون أن يقلب الجبل ياقوتاً والبحر لبناً والحجارة آدميين ونحو ذلك مع بقاء العالم على حاله، ثم يقولون مع هذا: ولكن نعلم بالضرورة أنه لم يفعل ذلك»[(٢)].

الأمر الثاني: أن سنن الله تعالى قائمة على ربط السبب بالمسبب والمقدمات بالنتائج، ففيها اعتبار للأسباب التي جعلها الله تعالى أسباباً يحصل عندها المطلوب، ولهذا أمثلة كثيرة:

منها: أن الإيمان بالله وطاعته تعالى سبب للبركة والنصر والتمكين، وأن الكفر به ومعصيته سبب للعذاب والعقاب من الله تعالى، قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ} [سورة الأعراف:٩٦]، {وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَـٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا} [سورة الكهف:٥٩].

ومنها: أن تقوى الله تعالى سبب للفرج والرزق وتيسير الأمور، قال تعالى: {وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ} [سورة الطلاق:٢-٣]، وقال سبحانه: {وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا} [سورة الطلاق:٤].

---

(١) انظر: النبوات (٨٦٧/٢)، والرد على المنطقيين (٣٩٠).

(٢) النبوات (٨٦٩/٢-٨٧٠).

ومنها: أن دعاء الله تعالى سبب لحصول المطلوب، قال تعالى: { وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [سورة غافر:٦٠] «فالدعاء في اقتضائه الإجابة كسائر الأعمال الصالحة في اقتضائها الإثابة وكسائر الأسباب في اقتضائها المسببات»[(١)].

وربط السبب بالمسبب يُسمى الوجوب العقلي الوجودي القدري، «فإن المسببات يجب وجودها عند وجود أسبابها، بمعنى أن الله يحدثها حينئذ ويشاء وجودها لا بمعنى أنه أمر بها شرعاً وديناً... بمعنى أن الله لا يحدث المسببات ويشاؤها إلا بوجود الأسباب»[(٢)].

وهذا لا يعني أنها لازمة فقد يتخلف الأثر وتُخرق السنن بأمره سبحانه، لا مُعقب لحكمه، ولا راد لأمره.

(١) مجموع الفتاوى (١٩٢/٨).

(٢) الفتاوى الكبرى (٢١٣/٦).

الخاتمة

وبعد البحث في السنن الإلهية ودلالاتها على مسائل الاعتقاد من خلال القرآن الكريم يمكن استخلاص النتائج التالية:

١-أن السنن الكونية هي القانون الذي أجرى الله عليه الكون وأخضع له سائر الكائنات والمخلوقات، كما أنه يطلق عليها عدة إطلاقات.

٢-للسنن الإلهية نوعان: سنن دينية شرعية متعلقة بدين الله وأمره ونهيه ووعده ووعيده يميزها كونها لا تتغير ولا تتبدل، وسنن قدرية كونية طبيعية قد تتغير وتتبدل بإرادة الله تعالى.

٣-أن السنن الإلهية ورد التصريح بها في القرآن الكريم بعدة ألفاظ، كما أن لها خصائص دلت عليها نصوص القرآن الكريم.

٤-يعتبر الاستدلال بسنن الله تعالى نوعًا من الاستدلال بالأمور الظاهرة البينة التي لا يمكن إنكارها، ولهذا يجب التركيز عليها في المناظرات والمناقشات مع الملحدين والمنكرين.

٥-دلالة السنن الإلهية على الإيمان بالله لكونها من أفعال الله تعالى، ولأن التفكر فيها دليل على وجود الله تعالى وربوبيته وملكه وتدبيره، ولأن تخلفها أحياناً دليل على وجود الله وفيه ردٌّ على الملحدين المنكرين.

٦-دلالة السنن الإلهية على الإيمان بالرسل لكون الله تعالى أجرى آيات الأنبياء وكرامات الأولياء على خلاف السنن الإلهية وشواهده كثيرة في القرآن الكريم.

٧-دلالة السنن الإلهية على الإيمان بالقدر لكون عدم تبديلها وتحويلها دالٌّ على الحكمة والعدل في أفعال الله تعالى، كما أنها قائمة على ربط السبب بالمسبب والمقدمات بالنتائج.

وبعد فليس لي في هذا البحث سوى أني جمعت بعض ما تفرق، وشأني شأنُ بني آدم يعتريني القصور والتقصير والنسيان، وقد حاولت أن يخرج هذا البحث على صورةٍ مَرْضِيَّة، ولكن الله تعالى أبى الكمال إلا لكتابه العظيم، فما كان في هذا البحث من صواب فمن جود الله وكرمه وفضله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي وأستغفر الله تعالى، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن، لأحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، ١٤٠٥هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢. الإحكام في أصول الأحكام، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٣. الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، لنجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي، تحقيق: حسن عباس قطب، ط ١، ١٤٢٣هـ، دار الفاروق الحديثة، القاهرة.
٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ١٤١٥هـ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
٥. أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ودلالتها على الأحكام الشرعية، للدكتور: محمد الأشقر، ط٦، ١٤٢٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٦. الألواح العمادية، لشهاب الدين السهروردي، تحقيق: د.نجفقلي حبيبي، ط١، ٢٠١٤م، منشورات الجمل، بيروت.
٧. التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: د.عبدالله الخالدي، ط١، ١٤١٦هـ، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.
٨. تفسير السمعاني، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعاني، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس، ط١، ١٤١٨هـ، دار الوطن، الرياض.
٩. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، ١٤٢٠هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

١٠. تفسير القرآن، لعبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د.مصطفى مسلم، ط١، ١٤١٠هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
١١. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لمحمد بن عمر التميمي الرازي، ط٣، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٢. تهذيب اللغة ،لأبي منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: د.عبدالرحمن اللويحق، ط١، ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة.
١٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د.عبدالله التركي، ط١، ١٤٢٢هـ، دار هجر، القاهرة.
١٥. جامع الرسائل، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، ط١، ١٤٢٢هـ، دار العطاء ، الرياض.
١٦. جامع المسائل، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد عزير شمس،ط١، ١٤٢٢هـ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.
١٧. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: د.عبدالله التركي، ط١، ١٤٢٧هـ، مؤسسة الرسالة.
١٨. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لأبي العباس أحمد عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: د.عبدالعزيز العسكر وآخران، ط٢، ١٤١٩هـ، دار العاصمة، الرياض.
١٩. الزاهر في معاني كلمات الناس، لمحمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، ط١، ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.
٢٠. السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، لعبدالكريم زيدان، ط١، ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢١.شرح الأصفهانية، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رياض الأحمد، ط١، ١٤٢٥هـ، المكتبة العصرية، بيروت.
٢٢.شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن قيم الجوزية، ١٣٩٨هـ، دار المعرفة، بيروت.
٢٣.الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط٤، ١٩٩٠م، دار العلم للملايين، بيروت.
٢٤.صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، ١٤٠٧هـ، دار ابن كثير، بيروت.
٢٥.صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ١٣٧٤م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٦.الصفدية، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، ط١، ١٤٢١هـ، دار الهدي النبوي، المنصورة.
٢٧.الفتاوى الكبرى، لأبي العباس أحمد عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، ط١، ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٨.فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.
٢٩.كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، لأبي العباس أحمد عبدالحليم ابن تيمية، جمع: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
٣٠.لباب التأويل في معاني التنزيل، لأبي الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، المعروف بالخازن، تحقيق: محمد علي شاهين، ط١، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣١. مجلة المنار، لمجموعة من المؤلفين، أسسها الشيخ: محمد رشيد بن علي رضا، ط٢.
٣٢. معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبدالله النمر وآخران، ط٤، ١٤١٧هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.
٣٣. معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق: د.عبدالجليل شلبي، ط١، ١٤٠٨هـ، دار عالم الكتب، بيروت.
٣٤. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ١٤٢٠هـ، دار الجيل، بيروت.
٣٥. المغني في أبواب التوحيد والعدل، للقاضي عبد الجبار، تحقيق: محمود محمد قاسم، الدار المصرية للتأليف والترجمة والمؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة.
٣٦. منهاج السنة النبوية، لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، د.محمد رشاد سالم، ط١، مؤسسة قرطبة، القاهرة.
٣٧. النبوات، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: د.عبدالعزيز الطويان، ط١، ١٤٢٠هـ، دار أضواء السلف، الرياض.
٣٨. النكت والعيون، لعلي بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

* * *